كم من طاعم يبعث من جائع وكم من جوع صائم انت بغير بضاعة يا فلان الجهاد الجهاد
فما سمي المحراب محرابا الا لانه موضع حرب النفس والشيطان والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا فالنفس لا تنقاد الا بالرياضة التامة مع رواض حريث وقال بعضهم معاشر المريدين
لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فتخسروا كثيرا وقال بعضهم النفس تطلب يوما تسهل فيه الطاعة
وذلك يوم لم يخلقه الله وقال بعضهم ما شبعت يوما قط الا عصيت او هممت او نعوف
يا فلان كيف كيفية تريد القوم لما سمعت ما قال الجنيد رضي الله عنه يجعل احدكم ما بينه وبين الله
مخلاه من الطعام ويريد ان يجد حلاوة المناجاة هيهات قال صنف وبالله التوفيق
قال نية الصوم الامساك عن المطعومات ليميت به داعي الشهوات ويحفظ به جوارحه
الست التي هي كالسباع بالوثبات بغض بصره ويحفظ سمعه ويحبس لسانه لانه اكل العفور
من الغيبة والنميمة واذا المسلم ويحفظ قلبه من الاشر والبطر والريا والسمعة والتزين للخلق
والمباهاة والترفع والازدرا للمسلمين والحسد والحقد ويحفظ يديه ورجليه وبطنه
عن تناول الحرام والشبه ويستحب له ان يصبح كحيلا دهينا ليبعد عن الريا لئلا يبعد
عن الريا لان ذبول الشفاه واسراج العيون يعتري الصائم وباظهار ذلك ومحبة ذكره
يكون رياء فيجتهد في اخفاء ذلك وقال بعض العارفين الراسخين اخف حسناتك
كما تخفي سيئاتك فلما انتهى كلامه لاخيه انتحب بالبكاء طويلا ثم مد يده وابتهل
الى الله وقال الهي قد ضمنت لصاحب المصيبة في الدنيا العوض والثواب فان ردت
علينا اعمالنا بعدم الاخلاص لوجهك وكما ينبغي لك فلا تحرمنا اجر مصيبة الرد والطراد
يا معروفا بالمعروف يا ذا الجلال والاكرام ومن اوراده الصالحة التفكر في آلاء الله ومخلوقاته
وفي زوال الدنيا واهوال الآخرة كان له وردا في التفكر وردا بالنهار وردا بالليل فيعمل معه التفكر
مالا يعمله العمل من النحول والذهول وتتابع الزفرات وهي داعي البكا والعويل والحزن الطويل
ووقف على كتاب العبر والاعتبار في مصنوعات الجبار للجاحظ فازداد ذوقا وعلم الكتاب كاد
يذهب عقله عجز فقعنا عنه وغيبناه منه دخلت عليه يوما وهو مغشي عليه فرفعت راسه
الى حجري وفاتحته بالكلام فانتعش وقال هاك هذي القرطاس اقراه فاخذته من يده

المبارك

المباركة وقبلتها وقبلت القرطاس تعظيما واذا فيه ما نسخته بخطه حسبي ربي نقل من
التصفية للديلمي عن بلال انه قال اذنت ايام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لصلاة العتمة
وانتظرت خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يخرج من الدار فدخلت عليه فوجدته ساجدا
ويسيل من دمعه نهر فقلت يا رسول الله فرفع راسه من السجود فقلت بابي وامي انت
يا رسول الله اي شيء اصابك فقال نزل جبريل فقال يا محمد ان صلاتك وصومك وحجك
حسن ولكن انظر بعين العبرة الى القدرة الى السماء مع طوله وعرضه وغلظه وانا افهم
وهو معلق بلا علاق ولا عمد فانظر بعين العبرة الى قدرتي فتفكر ساعة في هذا احب
الي من عبادة الف سنة وفيه الفكرة مخ العقل وفيه الفكرة تذهب الغفلة وتجذب
الخشية كما يجذب الماء الزرع والنبات ما استنارت القلوب بمثل الفكرة ولا اجليت
بمثل الاحزان وفيه انما فضل الفكر على سائر العبادات بثلاث اولها انه من امر الغيب وذلك
غاية التصديق ثانيها انه لا يحس له صاحبه ولا يدخله ريا وذلك غاية الاخلاص
وثالثها لا سبيل للشيطان عليه وذلك غاية السلطان وفتح يوما كتاب التصفية
للديلمي رضي الله عنه وقد علمه بخيط من صوف قال فيها فائدة شافية كافية اعلم
ان التفكر على خمسة اوجه الاول في صنع الله وعظمته وقدرته فمنه تتولد المعرفة الثاني
في نعمائه واحسانه فمنه تتولد المحبة الثالث في وعده ووعيده وشدة انتقامه فمنه
يتولد الخوف والزهد والورع وترك الاشتغال الرابع في الطافه وحسن صفاته وارادته
لصلاحك وارشادك فمنه يتولد الرجا والرغبة والمنى اضيفه على ما يقرب اليه الخامس
التفكر في سوء ادب نفسه وهتك حرمات ربه وقبح معاملته اياه فمنه يتولد الحيا
وذل النفس فقال اكتب في الحاشية بالالم من كل شافية موقفه سرت معه الى جبان
منزح لزيارة الاخوان ثم فانتهينا الى فوق هضبة الاحنبي يبني فيها تحت عرقه
شاهقه فاستقام مبهوتا فهبت حذرا عليه من التردي في ذلك الشاهق فوثبت
عليه انا واخ لنا امسكناه فقال يقولون مما خلق الله هذه الجبال والصخرات الصم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)